Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

هنا ـ «فصلاح عبد الصبور يعبس حين يضحك، وهو أيضاً قادر على الضحك وسط ظلام المآسى(٣٠)».

ولن نقف عند مسافر ليل، فهى كلها كوميديا سوداء. إن عامل التذاكر (علوان بن زهوان بن سلطان) عشرى السترة هو الإسكندر وهتلر وجونسون الذى يواجه عبده بن عبد الله أبو عابد وعباد من أسرة عبدون؛ ويالها من مواجهة تبعث على الأسى والسخرية.

نكتفى ـ ونحن نعرض لهذه المسرحية ـ أن نثبت صدر التذييل الذى كتبه الشاعر عن معالجته لها . يقول صلاح عبد الصبور:

[.. لو كان لى أن أخرج هذه المسرحية ـ وهذا فرض سأعود إليه فيما بعد ـ لقدمتها فى إطار من (الفارْس). إذ إننى أريد للمتفرج أن يخشى عامل التذاكر ضاحكا، وأن يشفق على الراكب ضاحكاً، وأن يحب الراوى ويزدريه ضاحكاً كذلك:

.. فلست أريد في هذه المسرحية أن أقدم أشخاصاً بقاماتهم الصحيحة السليمة، ولكنى أريد أن أقدم نماذج من البشرية. واتخاذ النموذج أساساً للعمل المسرحى يعنى درجة من التجريد. تماماً مثل الفكاهة أو النكتة، حين تجعل محورها نموذجاً يواجه نموذجاً آخر فتكشف بهذا التجريد لب التناقض] (٣١) ..

رأينا كيف استطاع صلاح عبد الصبور بحسه الساخر أن يبتدع (الفكاهة الأسيانة) من خلال الموقف المسرحى أو الدعابة العابرة ذات الدلالة المؤثرة، كموقف السجين والحلاج، وتعليقات التاجر والواعظ والفلاح. أو سخرية زياد وحسان وسعيد. وفى شعره ومسرحه تطالعنا أحياناً صور كاريكاتورية للعالم من خلال أقنعة. فمنذ أن كتب قصيدة «الظل والصليب» جاء فيها:

ورءوس الناس على جثث الحيوانات

ورءوس الحيوانات على جثث الناس (٣٢)